صوتا وارى ضوءا واخشى ان يكون بى جنون وعلى هذا ابتداء الوحي قوله في
بعض هذه الاحاديث ان الابعد شاعر او مجنون والفاظا يفهم منها معاني
الشك في تصحيح ما رآه وانه كان كله في ابتداء امره وقبل لقاء الملك واعلام الله
له رسوله فكيف وبعض هذه الالفاظ لا يصح طرقها واما بعد اعلام الله تعالى له ولقاء له
الملك فلا يصح فيه ريب ولا يجوز عليه شك فيما القي اليه وقد روى ابن اسحاق
عن شيوخه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يرقى بمكة من العين
قبل ان ينزل عليه فلما نزل عليه القرآن اصابه نحو ما كان يصيبه فقالت
له خديجة اوجه اليك من يرقيك قال اما الآن فلا وحديث خديجة
واختبارها امر جبريل بكشف رأسها الحديث انما ذلك في حق خديجة لتحقق
صحة نبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وان الذي يأتيه ملك ويزول
الشك عنها لا انها فعلت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم وليختبر هو حاله
بذلك بل قد ورد في حديث عبد الله بن محمد بن يحيى بن عروة عن هشام
عن ابيه عن عائشة ان ورقة امر خديجة ان تختبر الامر بذلك وفي حديث
اسمعيل بن ابي حكيم انها قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابن عم هل
تستطيع ان تخبرني بصاحبك اذا جاءك قال نعم فلما جاء جبريل اخبرها
فقالت له اجلس الى شقي وذكر الحديث الى آخره وفيه فقالت ما هذا بشيطان ان
هذا الملك يا ابن عم فاثبت وابشر وآمنت به فهذا يدل انها مستثبتة بما فعلته
لنفسها ومستظهرة لايمانها لا للنبي صلى الله عليه وسلم وفيما بلغنا وقول معمر في
فترة الوحي فحزن النبي صلى الله عليه وسلم فيما بلغنا حزنا غدا منه مرارا
كي يتردى من رؤوس شواهق الجبال لا يقدح في هذا الاصل لقول معمر
عنه فيما بلغنا ولم يسنده ولا ذكر رواته ولا من حدث به ولا ان النبي

النبي صلى الله عليه وسلم قاله ولا يعرف مثل هذا الا من جهة النبي صلى الله عليه وسلم
مع انه قد يحمل على انه كان اول الامر كما ذكرناه او انه فعل ذلك لما اخرجه
من تكذيب من بلغه كما قال تعالى فلعلك باخع نفسك على آثارهم ان لم
يؤمنوا بهذا الحديث اسفا ويصحح معنى هذا التأويل حديث رواه شريك عن عبد
الله ان المشركين لما اجتمعوا بدار الندوة للتشاور في شأن النبي صلى الله
عليه وسلم واتفق رأيهم على ان يقولوا انه ساحر اشتد ذلك عليه
وتزمل في ثيابه وتدثر فيها فاتاه جبريل فقال يا ايها المزمل يا ايها المدثر او
خاف ان الفترة لامر او سبب منه فخشي ان يكون عقوبة من ربه ففعل
ذلك بنفسه ولم يرد بعد شرع بالنهي عن ذلك فيعترض به ونحو هذا فرار
يونس عليه السلام خشية تكذيب قومه له لما وعدهم به من العذاب
وقول الله في يونس فظن ان لن نقدر عليه معناه ان لن نضيق عليه قال
مكي طمع في رحمة الله وان لا يضيق عليه مسلكه في خروجه وقيل حسن ظنه
بمولاه انه لا يقضي عليه العقوبة وقيل نقدر عليه ما اصابه وقد قرئ نقدر
عليه بالتشديد وقيل يؤاخذه بغضبه وذهابه وقال ابن زيد معناه افظن
ان لن نقدر عليه على الاستفهام ولا يليق ان يظن بنبي ان يجهل صفة
من صفات ربه وكذلك قوله اذ ذهب مغاضبا الصحيح مغاضبا لقومه
لكفرهم وهو قول ابن عباس والضحاك وغيرهما لا لربه اذ مغاضبة الله
معاداة له ومعاداة الله كفر لا يليق بالمؤمنين فكيف بالانبياء وقيل مستحييا
من قومه ان يسموه بالكذب او يقتلوه كما ورد في الخبر وقيل مغاضبا لبعض
الملوك فيما امره به من التوجه لما امره الله به على لسان نبي آخر فقال له
يونس غيري اقوى عليه مني فعزم عليه فخرج لذلك مغاضبا وقد روي عن ابن عباس
ابن ر

Copyright © King Saud University